النعمة والحق

9-10 Sep Oct 2025

أكتوبر ٢٠٢٥

* صموئيل رجل الله * صموئيل النبي

النعمة والحق

مجلة مسيحية تصدر مرة كل شهرين

السنة الثالثة والثلاثون

سبتمبر وأكتوبر ٢٠٢٥

العدد ١٩٧

في هذا العدد

افتتاحية العدد	مَنْ نحن؟	١
موضوع العدد	صموئيل النبي والرب يسوع	٣
موضوع العدد	صموئيل النبي	٨
موضوع العدد	دروس من حياة صموئيل النبي	١٦
الأخبار السارة	الله يقدر	٢٦
دراسات مسلسلة	حياة إرميا	
تأملات هادئة	الآب والابن علاقة أزلية	٣٦
من روائع الكلمة	تعليم النعمة	٤٢

إن رغبة الإنسان في العيشة لله في وسط أسوأ الشرور لابد وأن يجاوبها الرب بأعظم المشجعات وأقوى أدوات الحفظ الإلهي

❋

اقرأ الأخبار السارة ص ٢٦

- الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ٣٠ جنيهاً و ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أجرة الإرسال بالبريد). بريد إلكتروني: *gt_mag@yahoo.com*
- جميع الحوالات والمراسلات على ص.ب. ١٩٧ - رقم بريدي ١٢٣١١ - الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملاً.
- رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٣ - النعمة والحق ت: ٤٢١٢٤١٩ - الإسكندرية (٠٣).

بول ألبرتس

يرتدي اللاعبون في الفرق الرياضية عادةً ثيابًا موحَّدة تُميِّزهم بصريًّا عن منافسيهم، وبهذا، يَسهل تمييز أعضاء كلِّ فريق. يُستخدَم هذا المبدأ على كلِّ المستويات وفي المناصب والأوساط المختلفة الأخرى في المجتمع، مثل الحكومات، والأعمال التجارية، والتعليم، والجيش، والطب. كذلك، تتعمَّد بعض العائلات في بعض الأحيان ارتداء ثياب متشابهة، مما يضفي عليها مظهرًا مميَّزًا. بل وإن المنظمات الإجرامية أيضًا تفعل ذلك، إذ لديها ثيابها التي تُميّزها عن الآخرين.

في حين أن المؤمنين لا يرتدون ثيابًا خاصة تميِّزهم عن غير المؤمنين، إلا أن كلام المؤمنين ونمط حياتهم ينبغي أن يُميِّزهم عن العالم. فعلى كلِّ أفعالهم أن تمجد اللّه. وعند النظر إلى بعض الأشخاص الأمناء في الكتاب المقدس، نرى أن هذه الأفكار تنطبق عليهم، رغم بعض

السقطات التي حدثت في حياتهم. ويمكننا أن نتعلَّم الكثير مما أعلنه اللّه لنا بالروح القدس.

بينما نحن في هذا العالم، لن نكون كاملين في كلِّ ما نفعله، مع أن اللّه يرانا بالفعل في كمالات ابنه الحبيب، الذي بذل نفسه لأجلنا، ثم قام في اليوم الثالث. فإننا نحتاج إلى مساعدة لنعرف كيف نتكلَّم، حيث قيل لنا: «لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ كُلَّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ» (كولوسي ٤: ٦). كذلك، لدينا وصايا تتعلَّق بسلوكنا أو بنمط حياتنا. قاد الروح القدس الرسول بولس ليقول: «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ ... أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ ٱلَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا» (أفسس ٤: ١)؛ «لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضًى، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ ٱللّٰهِ» (كولوسي ١: ١٠)؛ «تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلّٰهِ ٱلَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى مَلَكُوتِهِ وَمَجْدِهِ» (١تسالونيكي ٢: ١٢).

والطريقة الوحيدة التي يمكن أن تميِّزنا بصفة مستمرة عن الآخرين كأناسٍ ينتمون إلى الرب يسوع المسيح هي أن نتلقَّى تعليماتنا من كلمة اللّه ونطيعها. فإن اللّه، بنعمته، قد أتاح لنا الكلمة المكتوبة كي نقرأها، وندرسها، ونحفظها عن ظهر قلب، وأعطانا الروح القدس ليعلِّمنا (يوحنا ١٤: ٢٦). كذلك، أعطانا اللّه آباءً وأمهات مؤمنين (٢تيموثاوس ١: ٥)، وأصدقاءً مؤمنين (مرقس ٥: ١٩)، ومعلِّمين يعلِّمون الكتاب المقدس بدقة (أفسس ٤: ١١-١٢)، كي يرشدونا ويساعدونا أيضًا. فليت الذين حولنا يَعلَمون إلى مَن ننتمي!

صموئيل النبي والرب يسوع المسيح

نبيٌّ وكاهنٌ

لم يكن صموئيل نبيًّا فحسب، لكنه كان أيضًا آخر القضاة (١صموئيل ٧: ١٥-١٧)، وكاهنًا أيضًا: «وَكَانَ صَمُوئِيلُ يَخْدِمُ أَمَامَ ٱلرَّبِّ ... مُتَمَنْطِقٌ بِأَفُودٍ مِنْ كَتَّانٍ» (١صموئيل ٢: ١٨). وصحيح أنه لم يكن ملكًا، لكن الله استخدمه لمسح أول ملكَين على إسرائيل، وهما شاول وداود.

كذلك، الرب يسوع نبيٌّ، وكاهنٌ، وملكٌ. فقد قال عنه موسى: «يُقِيمُ لَكَ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ نَبِيًّا ... لَهُ تَسْمَعُونَ» (تثنية ١٨: ١٥). وعندما جاء يسوع إلى العالم، قيل عنه: «هَذَا هُوَ بِٱلْحَقِيقَةِ ٱلنَّبِيُّ ٱلآتِي إِلَى ٱلْعَالَمِ» (يوحنا ٦: ١٤)، وقيل عنه أيضًا: «هَذَا بِٱلْحَقِيقَةِ هُوَ ٱلنَّبِيُّ» (يوحنا ٧: ٤٠).

وهو أيضًا «رَسُولَ ٱعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ» (عبرانيين ٣: ١). فإن «لَنَا رَئِيسَ كَهَنَةٍ مِثْلَ هَذَا، قَدْ جَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ ٱلْعَظَمَةِ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ» (عبرانيين ٨: ١). وهو «ٱلْمَوْلُودُ مَلِكُ ٱلْيَهُودِ» (متى ٢: ٢). لكنه ليس فقط ملك اليهود، بل هو «مَلِكُ ٱلْمُلُوكِ وَرَبُّ ٱلأَرْبَابِ» (رؤيا ١٩: ١٦).

نذيرٌ

كان صموئيل أيضًا نذيرًا. فقد قالت أمه حنة عنه: «أُعْطِيهِ لِلرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، وَلا يَعْلُو رَأْسَهُ مُوسَى» (١صموئيل ١: ١١). والنذير هو شخص يُفرَز «لِلرَّبِّ... إِنَّهُ كُلَّ أَيَّامِ ٱنْتِذَارِهِ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ» (العدد ٦: ٢، ٨).

كذلك، الرب يسوع هو «قُدُّوسٌ بِلا شَرٍّ وَلا دَنَسٍ، قَدِ ٱنْفَصَلَ عَنِ ٱلْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ ٱلسَّمَاوَاتِ» (عبرانيين ٧: ٢٦). فهو الرجل الذي «لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ ٱلأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ ٱلْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ» (مزمور ١: ١). فإن النموذج المثالي للإنسان المنفصل والمخصَّص هو الرب يسوع.

نحن المؤمنون مدعوون أيضًا إلى فصل أنفسنا عن الشر والانفراز للرب. «ٱخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَٱعْتَزِلُوا، يَقُولُ ٱلرَّبُّ» (٢كورنثوس ٦: ١٧).

رجل صلاة

كان صموئيل أيضًا رجل صلاة. «وَصَرَخَ صَمُوئِيلُ إِلَى ٱلرَّبِّ مِنْ أَجْلِ إِسْرَائِيلَ، فَٱسْتَجَابَ لَهُ ٱلرَّبُّ» (١صموئيل ٧: ٩)؛ «صَلَّى صَمُوئِيلُ إِلَى

ٱلرَّبِّ» (١صموئيل ٨: ٦). وقال أيضًا: «وَأَمَّا أَنَا فَحَاشَا لِي أَنْ أُخْطِئَ إِلَى ٱلرَّبِّ فَأَكُفَّ عَنِ ٱلصَّلاةِ مِنْ أَجْلِكُمْ» (١صموئيل ١٢: ٢٣).

كان الرب يسوع هو المتكل المثالي على اللّه. فإننا نقرأ في إنجيل لوقا أنه كان يصلّي، «وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي ٱنْفَتَحَتِ ٱلسَّمَاءُ» (لوقا ٣: ٢١)؛ «فَكَانَ يَعْتَزِلُ فِي ٱلْبَرَارِي وَيُصَلِّي» (لوقا ٥: ١٦)؛ «خَرَجَ إِلَى ٱلْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى ٱللَّيْلَ كُلَّهُ فِي ٱلصَّلاةِ لِلّهِ» (لوقا ٦: ١٢)؛ «وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي عَلَى ٱنْفِرَادٍ» (لوقا ٩: ١٨)؛ «أَخَذَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ وَصَعِدَ إِلَى جَبَلٍ لِيُصَلِّيَ» (لوقا ٩: ٢٨)؛ «كَانَ يُصَلِّي فِي مَوْضِعٍ» (لوقا ١١: ١)؛ «وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى» (لوقا ٢٢: ٤١).

كيف هي حياة صلاتكم؟ فإننا نقرأ أن المؤمنين الأوائل «كَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ ٱلرُّسُلِ، وَٱلشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ ٱلْخُبْزِ، وَٱلصَّلَوَاتِ» (أعمال الرسل ٢: ٤٢). دعونا إذن نصلي «بِلا ٱنْقِطَاعٍ» (١تسالونيكي ٥: ١٧). ودعونا نواظب «عَلَى ٱلصَّلاةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِٱلشُّكْرِ» (كولوسي ٤: ٢).

كانت أم صموئيل امرأةً مُصلّية: «وَدَعَتِ ٱسْمَهُ صَمُوئِيلَ قَائِلَةً: لِأَنِّي مِنَ ٱلرَّبِّ سَأَلْتُهُ» (١صموئيل الأول ١: ٢٠). دعونا إذن لا نهتم «بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِٱلصَّلاةِ وَٱلدُّعَاءِ مَعَ ٱلشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طلباتنا لَدَى ٱللّهِ» (فيلبي ٤: ٦).

كذلك، كان صموئيل شفيعًا عن شعب اللّه. وقد رُبط اسمه مرتين بموسى، الذي تشفَّع أيضًا عن شعب اللّه (مزمور ٩٩: ٦؛ إرميا ١٥: ١).

وإن الرب يسوع هو شفيعنا الأعظم. فإن له «كَهَنُوتٌ لا يَزُولُ. فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى ٱلتَّمَامِ ٱلَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى ٱللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ» (عبرانيين ٧: ٢٤-٢٥). وهو «عَنْ يَمِينِ ٱللهِ، ٱلَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا» (رومية ٨: ٣٤). وقبل جلوسه «فِي يَمِينِ ٱلْعَظَمَةِ فِي ٱلأَعَالِي» (عبرانيين ١: ٣)، صلّى لأجلنا قائلاً: «وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هَؤُلاَءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلاَمِهِمْ [أي بكلام التلاميذ]» (يوحنا ١٧: ٢٠).

نحن المؤمنون علينا أيضًا أن نتشفع عن الآخرين. قال الرسول بولس لتيموثاوس: «فَأَطْلُبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ تُقَامَ طَلِبَاتٌ وَصَلَوَاتٌ وَٱبْتِهَالاتٌ وَتَشَكُّرَاتٌ لِأَجْلِ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ ... لِأَنَّ هَذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخَلِّصِنَا ٱللهِ» (١تيموثاوس ٢: ١، ٣).

قاضٍ وديَّان

كان صموئيل قاضيًا: «وَقَضَى صَمُوئِيلُ لِإِسْرَائِيلَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ» (١صموئيل ٧: ١٥).

والرب يسوع ليس مجرد قاضٍ، لكنه القاضي والديَّان الأوحد. فهو «دَيَّانُ كُلِّ ٱلأَرْضِ» (تكوين ١٨: ٢٥). فإن كل الدينونة قد دُفعت إليه لأنه ابن الإنسان. وهو «ٱلدَّيَّانُ ٱلْعَادِلُ» (٢تيموثاوس ٤: ٨). فاللّه «أَقَامَ يَوْمًا

هُـوَ فِيـهِ مُزْمِـعٌ أَنْ يَـدِينَ ٱلْمَسْـكُونَةَ بِٱلْعَـدْلِ، بِرَجُـلٍ قَـدْ عَيَّنَـهُ، مُقَـدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ ٱلأَمْوَاتِ» (أعمال الرسل ١٧: ٣١).

والـرب يسـوع سيُشـرِكنا معـه، لـيس فقـط في المُلـك، بـل في الدينونـة أيضًـا. وهـذه هـي الكرامـة الـتي سنحصـل عليهـا. «أَلَسْـتُمْ تَعْلَمُـونَ أَنَّ ٱلْقِدِّيسِـينَ سَـيَدِينُونَ ٱلْعَـالَمَ؟ فَـإِنْ كَـانَ ٱلْعَـالَمُ يُـدَانُ بِكُـمْ، أَفَـأَنْتُمْ غَيْـرُ مُسْـتَأْهِلِينَ لِلْمَحَـاكِمِ ٱلصُّـغْرَى؟ أَلَسْـتُمْ تَعْلَمُـونَ أَنَّنَـا سَـنَدِينُ مَلاَئِكَـةً؟» (١كورنثوس ٦: ٢-٣).

تشجيع شخصي

بـدأ صـموئيل يخـدم الـرب منـذ طفولتـه. «وَكَـانَ صَـمُوئِيلُ يَخْـدِمُ أَمَـامَ ٱلـرَّبِّ وَهُـوَ صَـبِيٌّ مُتَمَنْطِـقٌ بِـأَفُودٍ مِـنْ كَتَّـانٍ» (١صـموئيل ٢: ١٨). وكـان يتزايـد «نُمُـوًّا وَصَـلاحًا لَـدَى ٱلـرَّبِّ وَٱلنَّـاسِ أَيْضًـا» (١صـموئيل ٢: ٢٦). وقـد قيل عـن الـرب يسـوع أيضًـا: «وَكَـانَ ٱلصَّـبِيُّ يَنْمُـو وَيَتَقَـوَّى بِـٱلرُّوحِ، مُمْتَلِئًـا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ ٱللهِ عَلَيْهِ» (لوقا ٢: ٤٠).

كيـف حـال نمـوك الروحـي؟ يوصـينا بطـرس قـائلاً: «كَأَطْفَـالٍ مَوْلُـودِينَ ٱلآنَ، ٱشْـتَهُوا ٱللَّـبَنَ ٱلْعَقْلِـيَّ ٱلْعَـدِيمَ ٱلْغِـشِّ لِكَـيْ تَنْمُـوا بِـهِ» (١بطـرس ٢: ٢). فعلينـا أن ننمـو «فِـي ٱلنِّعْمَـةِ وَفِـي مَعْرِفَـةِ رَبِّنَـا وَمُخَلِّصِـنَا يَسُـوعَ ٱلْمَسِيحِ. لَهُ ٱلْمَجْدُ ٱلآنَ وَإِلَى يَوْمِ ٱلدَّهْرِ. آمِينَ» (٢بطرس ٣: ١٨).

صموئيل النبي

في هذه الصفحات، نود التأمل في شخصية صموئيل النبي وخدمته. سيتحتم علينا أن نبدأ بأمه حنة، التي يعني اسمها "نعمة". وهذا هو ما يحتاجه شعب اللّه بصورة خاصة عندما تتدهور الأحوال.

يلخص لنا سفر القضاة حالة شعب إسرائيل المتدهورة، حتى من قبل ميلاد حنة بسنوات عديدة. فإننا نقرأ في هذا السفر عن سبع فتراتٍ من الإخفاق، ولا سيما من جانب رؤساء الأمة. ومع ذلك، يُظهِر السفر نعمة اللّه التي حقَّقت نهضات واستردادًا بطرقٍ مختلفةٍ وفي ظروف مختلفة. وهذا الموضوع يجعل سفر القضاة وثيق الصلة بنا، بل ومُشجِّعًا لنا أيضًا في يومنا هذا.

جاء سفر القضاة متبوعًا بسفري صموئيل الأول وصموئيل الثاني. يُظهِر هذان السفران أن اللّه كان يجهز شعبه ليكون لهم ملكٌ. وقد أعلن اللّه مشيئته فيما يتعلق بالملك في تثنية ١٧: ١٤-١٥ قائلاً: «مَتَى أَتَيْتَ إِلَى ٱلأَرْضِ

ٱلَّتِي يُعْطِيكَ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ، وَٱمْتَلَكْتَهَا وَسَكَنْتَ فِيهَا، فَإِنْ قُلْتَ: أَجْعَلُ عَلَيَّ مَلِكًا كَجَمِيعِ ٱلأُمَمِ ٱلَّذِينَ حَوْلِي. فَإِنَّكَ تَجْعَلُ عَلَيْكَ مَلِكًا ٱلَّذِي يَخْتَارُهُ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ. مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِكَ تَجْعَلُ عَلَيْكَ مَلِكًا». وسيتحقق ذلك بالفعل عندما يملك الرب يسوع.

كان ألقانة، زوج حنة، ومعنى اسمه "اللّه اشترى"، لاويًا (١أخبار الأيام ٦: ٢٦، ٣٤)، مقترنًا بخدمة اللّه وسط شعب إسرائيل. وفي ذلك الوقت، كانت تلك الخدمة متمركزة في موضعٍ يُدعَى شيلوه، ومعناه "راحة"، حيث أقيم المسكن بقيادة يشوع (١صموئيل ١: ٣؛ يشوع ١٨: ١). وكان التدهور سائدًا هناك أيضًا، نتيجةً لإخفاقات جسيمة من ابني عالي الكاهن. فقد كانا مذنبين بارتكاب الزنا الفاضح (١صموئيل ٢: ٢٢)، كما أنهما سلبا اللّه حقَّه باغتصابهما أفضل الذبائح والتقدمات لأنفسهما. وقد دفع سلوكهما الشعب إلى الاستهانة بخدمة اللّه، ومنها التقدمات التي كانت تقدَّم لإكرامه (١صموئيل ٢: ١٢-١٧).

خلال تلك السنوات، كانت حنة تتوق بشدة إلى ابنٍ تكرِّسه للرب، كي يخدمه ويُكرمه في شيلوه. إلا أنها كانت عاجزة عن إنجاب الأولاد، وربما لهذا السبب تزوج زوجها امرأة أخرى. لم تكن هذه الممارسة نادرة في تلك الأيام، لكنها لم تكن خطة اللّه من البداية (انظر تكوين ٢: ٢٤).

فعل أبرام الشيء نفسه لأن ساراي، زوجته، كانت تعاني من حالة مشابهة لحالة حنة. لكن اللّه تدخل ورزقهما ابنًا، وهو إسحاق (تكوين ١٦-٢١). كذلك، وبعد سنوات من الانتظار والصلاة، رُزقت حنة وزوجها بابنٍ دعته صموئيل.

وكان معنى اسمه، وهو "سُمِع من اللّه" أو "سُئِل من اللّه"، ملائمًا للموقف. وعندما حان الوقت المناسب، أخذت حنة ابنها الصغير إلى شيلوه; يخدم الرب هناك بين يدي رئيس الكهنة (١صموئيل ١: ٢٤-٢٨). وتتحرك قلوبنا بشدة عندما نقرأ نشيد حنة المليء بالتسبيح (١صموئيل ٢: ١-١٠)، والذي أنشدته حنة بينما كان ابنها يخدم الرب في شيلوه (١صموئيل ٢: ١١).

دروس من خدمة صموئيل المبكرة

كانت شخصية الفتى صموئيل ونمط حياته وخدمته متباينة بصورة ملحوظة مع خدمة ابني عالي، اللذين واجها دينونةً (١صموئيل ٢: ٢٧-٣٦). كانت رغبة حنة الأعظم هي أن يخدم ابنها الرب بأمانة، في ظل المناخ المفعَم بالتدهور والانحدار في ذلك الوقت، وهذا ما فعله الفتى صموئيل. فقد خدم الرب، في وعيٍ منه بحضوره، مرتديًا أفودًا من كتان، أمام عالي رئيس الكهنة، الذي لاحظ على ما يبدو التباين بينه وبين ابنيه (١صموئيل ٢: ١١، ١٨؛ ٣: ١-٩).

يا له من نموذج رائع للآباء والأمهات من الشباب! دعونا نتشجَّع على قراءة بداية سفر صموئيل الأول بتمعُّن، طالبين من الرب أن يعلّمنا دروسًا من التفاصيل التي تقدّمها هذه الأصحاحات. فقد كان لتكريس حنة وصلواتها تأثيرٌ على ابنها، الذي صار رجل صلاة (١صموئيل ٧: ٥؛ ٨: ٦؛ ١٢: ١٩-٢٣). فمنذ طفولته، كان صموئيل خادمًا مُدرّبًا على الاهتمام بما للّه. فإذ تلقى تعليمه في مدرسة اللّه، صار ناطقًا بلسان اللّه، أو نبيًّا، يُعلِّم شعبه «ٱلطَّرِيقَ ٱلصَّالِحَ ٱلْمُسْتَقِيمَ» (١صموئيل ١٢: ٢٣).

استجاب اللّه لصلوات حنة، فأصبح صموئيل، ابنها الصغير، خادمًا أمينًا. وفي ضوء ذلك، نلاحظ أهمية إلباس صموئيل أفودًا من كتان (١صموئيل ٢: ١٨). ففي الكتاب المقدس، يُشير الكتان إلى الطهارة في المقام والسلوك (انظر لاويين ١٦: ٤). وهو يُشير إلى الواحد - الرب يسوع - الذي سلك دائمًا بلا دنس، حتى وإن كان محاطًا بأناسٍ يتسمون بالنجاسة. وللأسف، هذا هو الوضع الذي واجه الفتى صموئيل، إذ رأى السلوك الشرير لابني عالي. لكن ابن حنة كان قد تربَّى على الابتعاد عن الشر، والسعي، في المقابل، إلى إكرام اللّه. وبسبب سلوكه هذا الذي كان يكرم اللّه، استطاع صموئيل أن يخدم اللّه على نحو يليق به. ليتنا نقتدي بمثال صموئيل ومثال أمه أيضًا!

دروس من خدمة صموئيل اللاحقة

حتى خلال أيام الانحدار والتدهور هذه، كان اللّه يعمل، في حنة أولاً، ثم في صموئيل، ثم لاحقًا في قلوب «ٱلْجَمَاعَةُ ٱلَّتِي مَسَّ ٱللهُ قَلْبَهَا» (١صموئيل ١٠: ٢٦). وقد أعطى صموئيل شعب اللّه تعليمات بشأن حقوق وواجبات المملكة (١صموئيل ١٠: ٢٥)، وأوصاهم بإكرام الملك الذي اختاره الرب لهم (١صموئيل ١٠: ٢٤)، وهو شاول. لكن سرعان ما شنَّ العمونيون على الطرف الآخر من نهر الأردن هجومًا على إسرائيل. وأثار هذا ردَّ فعل من جانب إسرائيل، بقيادة شاول، أدَّى إلى هزيمة ساحقة لعدو إسرائيل (١صموئيل ١١: ١١). ثم وجَّه صموئيل شعب إسرائيل إلى الاعتراف بملكهم الجديد وإكرامه.

لكن سمح اللّه بأن يخيب شاول ظن الشعب. فمع أن شاول أنه كان أطول قامة من كل الشعب، فإنه أخفق بالعديد من الطرق، كما نقرأ بالتفصيل في

١صموئيل ١٢-١٥. وبنعمة اللّه، استطاع صموئيل رغم ذلك أن يقود إسرائيل في نهضة، مذكرًا إياهم بأمانة اللّه على مرّ السنين، ورغم كل إخفاقاتهم (١صموئيل ١٢). يلخص ١صموئيل ١٣ إخفاقات شاول الملك والشعب، لكن يوناثان، ابن شاول، برز في ١صموئيل ١٤ كضوء ساطع، لأن إيمانه باللّه حقق نصرًا عظيمًا على الفلسطينيين. لكن رغم هذا النصر، كانت الصورة العامة قاتمة بسبب إخفاقات شاول الروحية والأخلاقية. ثم أجاز الرب شاول في اختبار آخر، فشل فيه فشلاً ذريعًا بسبب عصيانه وتجاهله لحقوق اللّه. ثم أرسل اللّه صموئيل لإبلاغ شاول برفض اللّه له (١صموئيل ١٥)، لكنه سمح له بالبقاء في الحُكم لبعض الوقت.

إزاء هذه الخلفية المظلمة، نَعلَم أن اللّه كان يُعدّ شابًا ليصبح ملكًا حسب قلبه، وهو داود (١صموئيل ١٦). كان الرب يُدرّب داود فيما كان يرعى غنم أبيه ويقاوم هجمات الأسد والدب (١صموئيل ١٧: ٣٤).

كان صموئيل نبيًا وخادمًا أمينًا للرب، لكنه احتاج إلى تقويم وتوبيخ بسبب حزنه على شاول. ولذلك، أمر اللّه خادمه صموئيل بأن يتقبَّل حقيقة أنه قد رفض شاول، ووجد ملكًا جديدًا، وهو واحد من أبناء يسَّى، في بيت لحم، الذي هو "بيت الخبز". ثم أرسل اللّه صموئيل إلى هناك ليمسح هذا الملك الجديد، بينما كانت العائلة والضيوف مجتمعين للتناوُل من الذبيحة، أي العجلة التي أحضرها صموئيل معه (١صموئيل ١٦: ٢). كانت هذه الوجبة ذبيحة سلامة، يمكن لكلِّ من كان طاهرًا طقسيًّا أن يأكل منها (اقرأ لاويين ٧). وكانت العجلة من البقر، وقد قُدِّمت ذبيحة. فدعا صموئيل الذين كانوا قد تقدَّسوا للانضمام إليه، كما قدَّس يسَّى وبنيه بنفسه (١صموئيل ١٦: ٥).

مع ذلك، كان ينبغي أن يتعلّم هذا النبي المزيد من الدروس. وهذه الدروس مهمة لنا نحن أيضًا في يومنا هذا، ولجميع المؤمنين الذين يهتمون بحقوق اللّه وبشعبه. توجد اختلافات شاسعة بين ذلك الوقت والوقت الحاضر، ومع ذلك، علينا نحن أيضًا أن نتعلّم دروسًا مماثلة عن الطاعة، والتكريس، والمحبة، للرب ولشعبه. ليتنا نكون مستعدِّين للاشتراك في ذبيحة السلامة التي أعدَّها اللّه ليومنا هذا، ألا وهي عشاء الرب الذي يقدَّم على مائدة الرب (١كورنثوس ١٠-١١؛ انظر عبرانيين ١٣: ١٠-١٦).

نجد المزيد من الدروس في ١صموئيل ١٦: ٦-١٣، وهي الدروس التي كان على خادم اللّه أن يتعلّمها. فقد أخبر اللّه صموئيل بأنه اختار واحدًا من أبناء يسَّى ليُمسَح ملكًا. ومن بين أبناء يسَّى الثمانية، اختار اللّه واحدًا، كان حسب قلبه. كان أَلِيآبُ، الابن البكر، الذي معنى اسمه "إلهي أبٌ"، هو أول من ظن صموئيل أن الرب قد اختاره ليكون مسيحه (١صموئيل ١٦: ٦). لكن الرب قال له: «لا تَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرِهِ وَطُولِ قَامَتِهِ لأَنِّي قَدْ رَفَضْتُهُ. لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ ٱلْإِنْسَانُ. لأَنَّ ٱلإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى ٱلْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا ٱلرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى ٱلْقَلْبِ» (١صموئيل ١٦: ٧). ثم جاء أَبِينَادَابُ، الابن الثاني، الذي معنى اسمه "أبي يعطي طواعيةً"، وعبر أمام صموئيل، لكن الرب أوضح لخادمه أن هذا الابن أيضًا لم يكن اختياره (١صموئيل ١٦: ٨). كذلك، الابن الثالث، وهو شَمّة، لم يُقبَل من اللّه (١صموئيل ١٦: ٩)، ولم يُقبَل أيضًا أيٌّ من الأبناء الآخرين الذين جاءوا بعد هؤلاء الثلاثة (١صموئيل ١٦: ١٠). ماذا إذن؟

«وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِيَسَّى: «هَلْ كَمُلُوا ٱلْغِلْمَانُ؟» فَقَالَ: «بَقِيَ بَعْدُ ٱلصَّغِيرُ وَهُوَذَا يَرْعَى ٱلْغَنَمَ». فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِيَسَّى: «أَرْسِلْ وَأْتِ بِهِ، لأَنَّنَا لا نَجْلِسُ حَتَّى يَأْتِيَ

إِلَى هَهُنَا» (١صموئيل ١٦: ١١). أطاع يسَّى صموئيل. وبعد مجيء داود، نكتشف أنه كان «أَشْقَرَ مَعَ حَلاوَةِ ٱلْعَيْنَيْنِ وَحَسَنَ ٱلْمَنْظَرِ» (١صموئيل ١٦: ١٢). ثم قال الرب لصموئيل: «قُمِ ٱمْسَحْهُ، لأَنَّ هَذَا هُوَ» (١صموئيل ١٦: ١٢). أطاع صموئيل الرب، «فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ ٱلدُّهْنِ وَمَسَحَهُ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. وَحَلَّ رُوحُ ٱلرَّبِّ عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ فَصَاعِدًا» (١صموئيل ١٦: ١٣). «ثُمَّ قَامَ صَمُوئِيلُ وَذَهَبَ إِلَى ٱلرَّامَةِ»، حيث كان مقيمًا. وفي نوع من المفارقة الإلهية، سمح اللّه بأن يتدرب داود في خدمة شاول، وبأن يتزوج ابنته ميكال، التي قاومت هي الأخرى نعمة اللّه، فلم تنجب لداود ابنًا قط.

بعيدًا عن مسح شاول، ثم مسح داود لاحقًا، رُبط صموئيل بموسى بصفته شفيعًا عن أمة إسرائيل: «ثُمَّ قَالَ ٱلرَّبُّ لِي: وَإِنْ وَقَفَ مُوسَى وَصَمُوئِيلُ أَمَامِي لَا تَكُونُ نَفْسِي نَحْوَ هَذَا ٱلشَّعْبِ» (إرميا ١٥: ١). كذلك، شُبِّه صموئيل بموسى وهارون الكاهنين (مزمور ٩٩: ٦). وفقط بالنعمة، أدَّى صموئيل، اللاوي، دور الكاهن، لأنه لم يكن من نسل هارون. نرى ذلك في حياة داود أيضًا. وكثيرًا ما ذُكِر صموئيل، أو خدمته، وداود معًا (١أخبار الأيام ٩: ٢٢؛ ١١: ٣؛ ٢٦: ٢٨؛ ٢٩: ٢٩). وفي وقت متأخر كثيرًا من تاريخ إسرائيل، وُصف احتفال الملك يوشيا بعيد الفصح بأنه شيءٌ لم يُعمَل «فِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَيَّامِ صَمُوئِيلَ ٱلنَّبِيِّ» (٢أخبار الأيام ٣٥: ١٨). كل هذا يشير إلى الدور المهم الذي لعبه صموئيل في أمة إسرائيل. لكن أبناء صموئيل لم يلتزموا بالمعايير التي اتبعها والدهم (١صموئيل ٨: ١-٣). ثم مات صموئيل بعد حياة طويلة من الخدمة الأمينة (١صموئيل ٢٥: ١).

أُشير إلى هذا النبي ثلاث مرات في العهد الجديد (أعمال الرسل ٣: ٢٤؛ ١٣: ٢٠؛ عبرانيين ١١: ٣٢). قال بطرس في أعمال الرسل ٣: «فَإِنَّ مُوسَى قَالَ لِلآبَاءِ: إِنَّ نَبِيًّا مِثْلِي سَيُقِيمُ لَكُمُ ٱلرَّبُّ إِلَهُكُمْ مِنْ إِخْوَتِكُمْ. لَهُ تَسْمَعُونَ فِي كُلِّ مَا يُكَلِّمُكُمْ بِهِ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ تَسْمَعُ لِذَلِكَ ٱلنَّبِيِّ تُبَادُ مِنَ ٱلشَّعْبِ. وَجَمِيعُ ٱلأَنْبِيَاءِ أَيْضًا مِنْ صَمُوئِيلَ فَمَا بَعْدَهُ، جَمِيعُ ٱلَّذِينَ تَكَلَّمُوا، سَبَقُوا وَأَنْبَأُوا بِهَذِهِ ٱلأَيَّامِ. أَنْتُمْ أَبْنَاءُ ٱلأَنْبِيَاءِ، وَٱلْعَهْدِ ٱلَّذِي عَاهَدَ بِهِ ٱللهُ آبَاءَنَا قَائِلاً لإِبْرَاهِيمَ: وَبِنَسْلِكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ قَبَائِلِ ٱلأَرْضِ. إِلَيْكُمْ أَوَّلاً، إِذْ أَقَامَ ٱللهُ فَتَاهُ يَسُوعَ، أَرْسَلَهُ يُبَارِكُكُمْ بِرَدِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَنْ شُرُورِهِ» (أعمال الرسل ٣: ٢٢-٢٦).

مع اقتراب نهاية حياة شاول الحافلة بالإخفاقات، كان اللّه هو المسيطر على الأحداث حتى عندما أراد الملك شاول أن يستشير عرَّافة، وهو ما كان أمرًا شريرًا. فقد فوجئت العرافة بتدخل اللّه، الذي سمح لصموئيل بالتحدث إلى شاول من العالم الآخر غير المنظور. لم تكن هذه العرافة نفسها معتادة على ذلك، إذ كان من الشائع أن يتحدَّث روح شرير متظاهرًا بأنه الشخص الميت الذي طُلبت استشارته. لكن اللّه سمح بهذا التدخل اللافت ليكون شهادةً أخيرةً لشاول (١صموئيل ٢٨). يا له من أمر مهيب! لكن للأسف، لم يتب شاول، وسرعان ما هلك في معركة مع الفلسطينيين، إذ أنهى حياته بيده (١صموئيل ٣١). دعونا نتعلَّم درسًا من حياة شاول، وهو أن اللّه طويل الأناة، لكنه لا يُخدَع البتة!

دروس من حياة صموئيل النبي

عندما نكون بصدد التأمل في حياة صموئيل النبي، يجب أن نذهب في كتابنا المقدس إلى ١صموئيل ١-٢٥. فإن صموئيل، الذي معنى اسمه "سُمِع من اللّه"، كان رجلاً أقامه اللّه في بداية عصر مملكة إسرائيل. كان شعب إسرائيل في حالة روحية متدنية للغاية، وبعيدين عن اللّه في سلوكهم وطرقهم. لكن على النقيض من ذلك، كانت حياة صموئيل هي حياة من الخدمة الأمينة التي امتدت لسنوات عديدة. فإننا نستطيع أن نلاحظ نموه وتطوره منذ سن صغيرة، كما جُلّت حكمته ونزاهته في سنواته اللاحقة. فقد كان قاضيًا عادلًا على شعب اللّه، وكان نبيًّا للّه.

ومع أن صموئيل أخطأ بجعل بنيه قضاةً لإسرائيل (١صموئيل ٨) في شيخوخته، فإن اللّه سمح بذلك كي يستجيب لمطالبة الشعب بملكٍ. وفي طاعةٍ للرب، مسح صموئيل الملكين الأول والثاني لإسرائيل، وهما شاول وداود، في وقت كانت فيه المملكة موحَّدة تحت ملكٍ واحدٍ (١صموئيل ٩، ١٦). وقد استخدم اللّه هذا الوضع كي يتمم مشيئته السيادية، إذ مهَّد هذا السبيل

لابن اللّه، الرب يسوع المسيح، كي يُكرَم ويُمجّد في المستقبل بصفته «مَلِكُ ٱلْمُلُوكِ وَرَبُّ ٱلأَرْبَابِ» (رؤيا ١٩: ١٦).

سنتناول فيما يلي ثلاث فترات من حياة صموئيل:

- الطفولة (١صموئيل ١: ١-٣: ١٨)
- سنوات النضج (١صموئيل ٣: ١٩-٧: ١٧)
- الشيخوخة (١صموئيل ٨: ١-٢٥: ١)

في كل فترة زمنية من هذه، نستمد دروسًا لحياتنا اليوم. وهي تُظهِر التطور الروحي الذي اختبره صموئيل. ونستطيع الاستفادة جميعًا من هذه الدروس فيما نتناول معًا بعضًا من أبرز المحطات في حياة صموئيل.

الطفولة

بورِك صموئيل بوالدَين تقيَّين، هما ألقانة وحنة. ويبدو أنه قد حُبِل به نتيجةً لصلاة أمه التقية، التي تعهدت بتكريسه للّه من قبل ميلاده (١صموئيل ١: ١١-١٣). كانت الصلاة جزءًا من حياة هذه العائلة التقية التي وُلد فيها صموئيل. وتتجلى هذه السمة في حياة صموئيل، لأنه كان شخصًا يتحلّى بروح الصلاة والاتكال على اللّه. وينبغي لنا جميعًا أن نتحلّى بهذه الصفة.

تضمَّن الوعد بتكريس صموئيل للرب تعهُّدًا بأن يكون نذيرًا (انظر العدد ٦: ١-٢١). كان هذا يعني أن صموئيل سيصير مقدَّسًا للرب. وقد أوفى والدا صموئيل بوعدهما، وقدَّماه إلى عالي الكاهن ليُدرّبه في خدمة الرب (١صموئيل ١: ٢٨). ونعرف من ١أخبار الأيام ٦: ١٦-٣٠ أن عائلة صموئيل تتحدر من نسل

لاوي، وهو السبط الكهنوتي. وهذا يُفسِّر لنا لماذا أتى به والداه إلى عالي الكاهن في هذه السن المبكِّرة.

إذا كنا قد بورِكنا بوالدين مؤمنَين، فعلينا أن نشكر اللّه. لكن سواء كان هذا هو حالنا أم لا، علينا جميعًا أن نعيش للرب من الصغر، مثل صموئيل. كم من الرائع أن نرى صموئيل الصغير واقفًا أمام الرب، وأن نرى اللّه يستخدم يدي صموئيل الصغيرتين والأمينتين، اللتين فعلتا كلَّ ما بوسعهما لإرضاء الرب.

منذ سن مبكرة، استطاع صموئيل أن يلاحظ شرَّ الرجال غير الأمناء. فقد عاش ابنا عالي حياة العصيان والخطية، لكن صموئيل لم يتأثَّر بهما. «وَكَبُرَ ٱلصَّبِيُّ صَمُوئِيلُ عِنْدَ ٱلرَّبِّ» (١صموئيل ٢: ٢١). ولدينا هنا درس آخر، لأننا قد نشهد السلوكيات الخاطئة المحيطة بنا، لكن علينا ألا نشارك فيها، ولا نسمح لها بالتأثير في طريقة حياتنا أو تفكيرنا (انظر مزمور ١: ١-٣). فرغم عدم الأمانة والخطية المحيطة بصموئيل، تقدَّم صموئيل روحيًّا أكثر فأكثر. يخبرنا الكتاب المقدس في ١صموئيل ٢: ٢٦، «وَأَمَّا ٱلصَّبِيُّ صَمُوئِيلُ فَتَزَايَدَ نُمُوًّا وَصَلَاحًا لَدَى ٱلرَّبِّ وَٱلنَّاسِ أَيْضًا». وهذا يُذكِّرنا بربنا يسوع في لوقا ٢: ٥٢، «وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْقَامَةِ وَٱلنِّعْمَةِ، عِنْدَ ٱللهِ وَٱلنَّاسِ». ففيما يتعلق بالنمو الروحي، لا يوجد ما يسمَّى بالوقوف مكاننا. فإننا إما نتقدَّم بصورة إيجابية، وإما نتراجع روحيًّا. ليتنا جميعًا، نظير صموئيل، نركز في مسيرتنا على الرب كلَّ يوم، ونحرز تقدمًا روحيًا يمكن للآخرين أن يلاحظوه (١تيموثاوس ٤: ١٥).

في ١صموئيل ٣، نقرأ عن دعوة صموئيل. فمنذ صغره، تعلَّم صموئيل الفرق بين دعوة اللّه ودعوة البشر. فعندما كلمه الرب لأول مرة، ظن صموئيل أن عالي

الكاهن هو الذي يكلمه. لكنه تعلَّم من ذلك أن الذي يدعوه ويناديه لم يكن إنسانًا، بل الرب نفسه. كم من المهم أن نعرف الفرق! فاللّه وحده هو الذي يستطيع أن يدعو المؤمن إلى خدمة معيَّنة. ليتنا نكون أمناء ونفعل الأمور التي قصدها اللّه لنا ودعانا إليها.

كذلك، في سن صغيرة، لم يُخفِ صموئيل حق كلمة اللّه. فمع أن نطقه بالدينونة على عالي كان أمرًا صعبًا ومؤلمًا، فإنه أخبره بما قاله اللّه بدقة. وكانت هذه الكلمة نبوية. وللأسف، لم يسفر هذا التحذير عن توبة عالي أو ابنيه، الأمر الذي أدَّى إلى تحقق هذه النبوة لاحقًا، تمامًا كما تنبأ بها اللّه (١صموئيل ٤: ١٠-١٨).

سنوات النضج

في ١صموئيل ٣: ١٩، نرى انتقال صموئيل من الشباب إلى النضج. كان هذا متصلًا بالمشهد السابق الذي أعلن فيه صموئيل لعالي عن الدينونة الآتية. فقد بارك اللّه صموئيل على أمانته في تحذير عالي. ونقرأ في ١صموئيل ٣: ١٩ هذه الكلمات: «وَكَبِرَ صَمُوئِيلُ وَكَانَ ٱلرَّبُّ مَعَهُ، وَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِنْ جَمِيعِ كَلاَمِهِ يَسْقُطُ إِلَى ٱلأَرْضِ». فإننا نشهد نموًّا مستمرًّا طوال شباب صموئيل. ما أروع ذلك! وليت مثاله هذا يحفزنا على أن نكون أمناء في إعلان حق كلمة اللّه، وعلى أن ننمو بصورة مستمرة!

كذلك، نقرأ أن شعب إسرائيل جميعهم، من دان، في أقصى شمال البلاد، إلى بئر سبع، في أقصى الجنوب، عرفوا أن صموئيل قد اؤتُمِن نبيًّا للّه. فالرب، وليس الإنسان، هو من يعيِّن الأفراد. وقد استعلن الرب لصموئيل في شيلوه، حيث

كان تابوت العهد موضوعًا آنذاك. وبهذا، أعلن الرب لشعبه أنه قد صارت هناك الآن صلة جديدة بينهم وبين إلههم، وموضعًا خاصًّا للإرشاد والشركة، لجميع الذين يطلبون إله إسرائيل بصدقٍ. وشجع الرب صموئيل على مواصلة الخدمة، واستخدمه بقوة، وأعطاه كلمته، التي كانت «عزيزة» في تلك الأيام المظلمة روحيًّا (١صموئيل ٣: ١).

نجد القليل جدًا من التفاصيل عن حياة صموئيل في ١صموئيل ٣: ١٩-٧: ١. وهذا مماثلٌ لما نجده في قصة حياة موسى، الذي عاش ١٢٠ سنة. فإن تفاصيل سنواته كراعٍ للغنم في البرية، بين ٤٠-٨٠ سنة، أُخفِيت عنا. ويمكن قول الشيء نفسه عن ربِّنا ومخلِّصنا المبارك، يسوع المسيح. فإننا لا نعرف سوى أحداث ميلاده، وحدثًا واحدًا فقط من حياته وهو في الثانية عشرة من عمره (لوقا ٢). لكن بخلاف ذلك، لا نعرف شيئًا عن حياته من سن الثانية عشر وحتى نحو سن الثلاثين، عندما بدأ خدمته العلنية. فقد عاش المسيح هذه السنوات الخفية في هدوء أمام عيني اللّه، الذي رأى جيدًا أمانته ونزاهته في تجارب الحياة اليومية البسيطة. وعندما بدأ الرب يسوع خدمته العلنية في سن الثلاثين، نسمع تقييم اللّه الآب لتلك السنوات الخفية، قائلا: «هَذَا هُوَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (متى ٣: ١٧). فقد أرضى يسوع اللّه الآب خلال تلك السنوات المحتجبة عنا. ليتنا نتحلَّى نحن أيضًا بالأمانة، ليس فقط في العلن، بل في الخفاء أيضًا.

نقرأ عن حدثٍ واحدٍ خلال سنوات نضج صموئيل، ورد في ١صموئيل ٧. فبينما حفظ اللّه بسلطانه تابوت العهد المسلوب (١صموئيل ٤-٦)، نادى صموئيل بكلمة الرب، وأعلن ضرورة التوبة (١صموئيل ٧: ٣). كم من المهم أن يتوب غير

المؤمنين عن خطاياهم، ويرجعوا إلى الرب طلبًا للخلاص! ومن المهم بالقدر نفسه أيضًا أن يتوب المؤمنون الحقيقيون عندما يقعون في الخطية (١يوحنا ١: ٨-١٠). فعندما نخطئ، من الضروري أن نستعيد الشركة المنقطعة مع ربِّنا القدوس. وتستلزم التوبة التخلص من الأمور التي تسبِّب الخطية. وفي حالة شعب إسرائيل، كلَّمهم صموئيل عن الآلهة الزائفة الغريبة، التي كان ينبغي إزالتها. كذلك، إذا كنا نصارع مع خطية معينة، علينا التخلص منها، لإظهار توبتنا الحقيقية، وتجنب تكرار هذه الخطية في المستقبل. هذا التخلص من الأمور الخاطئة يهيئ قلوبنا للرب. ليت الرب يُعيننا على أن نطيع هذا التعليم العملي.

تشفَّع صموئيل عن الشعب (١صموئيل ٧: ٥). وللصلاة أهمية بالغة في حياة المؤمن، وصموئيل مثالٌ رائعٌ لذلك. وعندما نصلِّي، ينبغي ألا تقتصر صلاتنا على احتياجاتنا الشخصية، بل ينبغي أن نهتم باحتياجات الآخرين أيضًا. فقد تشفع موسى عن شعب اللّه، ويبدو أن صلاته غيَّرت ما كان اللّه قد اقترح أن يفعله بهم (انظر خروج ٣٢: ٧-١٤، ٣٠-٣٥). هكذا أيضًا يجب أن نصلِّي بعضنا من أجل بعض.

قدَّم صموئيل محرقة (١صموئيل ٧: ٩) كجزء من تضرُّعه إلى الرب. وتُذكِّرنا المحرقة بذبيحة المسيح على صليب الجلجثة. فقد بلغت رائحة هذه الذبيحة قلب اللّه، ففاضت منه النعمة والرحمة. أدَّى صموئيل دور الكاهن عندما قدَّم هذه الذبيحة. وكل مؤمن حقيقي بالمسيح هو كهنوت «مُقَدَّسٌ» و«مُلُوكِيٌّ» (١بطرس ٢: ٥، ٩). وبهذا، فإننا نُقدِّم ذبائح روحية، وهي ثمر شفاهنا،

التي ينبغي أن تقدِّم الشكر والحمد النابعين من قلوبنا إلى إلهنا وأبينا المحب، وإلى ابنه، الرب يسوع المسيح (عبرانيين ١٣: ١٥-١٦).

أسفرت أقوال صموئيل وأفعاله عن بركةٍ. فقد استُعيدت المدن التي احتلها العدو، وطُرِد العدو، ولم ينزعج الشعب بعد ذلك خلال حياة صموئيل. وقد ظل صموئيل يقضي للشعب بالعدل، وساعدهم على الخضوع لإلههم. وكان يقوم برحلة سنوية كي يستطلع أحوال الشعب. كان هذا مُشابهًا لما أراد بولس وبرنابا أن يفعلاه في أعمال الرسل ١٥: ٣٦. كم من المهم أن نُلاحظ بعضنا بعضًا، وأن نُحافظ على مسيرتنا المقدَّسة مع الرب، ونحرز تقدُّمًا فيها. وإننا نفرح كثيرًا عندما نفعل ذلك، وكذلك عندما نرى الآخرين في حالة روحية جيدة (٢يوحنا ٤).

كان صموئيل يعود دائمًا إلى بيته في الرامة بعد القيام برحلاته. فلم ينس صموئيل قط من أين أتى وأين يمكن لطاقته أن تتجدَّد. ومن الناحية الروحية، يجب ألا ننسى نحن أيضًا من أين أتينا. فإننا خطاة مخلَّصون بالنعمة، ويجب ألا ننظر إلى الآخرين نظرة استعلاء. وهذا سيجعلنا نتضع.

كذلك، نحن نحتاج إلى مكان نستريح فيه من أنشطتنا ورحلاتنا. ويمكن للّه أن يستخدم مكانًا مألوفًا كي يوفر لك هذه الراحة.

أنهى صموئيل سنوات نضجه ببناء مذبح في الموضع الذي كان ساكنًا فيه (١صموئيل ٧: ١٧). يا أحبائي، كم من المهم أن نعيش في شركة مع اللّه في بيوتنا، متكلين على تدبيره لاحتياجاتنا، وعلى توجيهه لنا فيما نعبده. فإننا مدعوُّون إلى أن نكون عابدين، مثل صموئيل، وإلى أن نعطي اللّه كل الكرامة

والمجد في حياتنا. من شأن العائلة بأكملها أن تستفيد من هذه الممارسة في المنزل.

الشيخوخة

لا يمكن أن نكبر على ارتكاب الخطأ مهما بلغنا من العمر. وهذا درسٌ مهمٌ نجده في حياة صموئيل. فإننا نقرأ عن سنوات شيخوخته في ١صموئيل ٨: ١-٢٥: ١. وفي هذا الجزء، من المؤسف أن نرى صموئيل يرتكب خطأً فادحًا بتعيين أبنائه غير الأمناء قضاةً. ومع أننا غير متأكدين من دوافع صموئيل في هذا الأمر، فإننا نعلم أن اللّه لا يعمل بمبدأ الخلافة أو التوريث، ولا ينقل الموهبة أو السلطة من الأب إلى الابن. من الرائع أن نرى ابنًا أو ابنةً يسيرون على نهج والديهم في الأمانة، لكن للأسف، هذا لا يحدث في أغلب الأحيان، وهذا أمر لا نود الاعتراف به. وإن الرب يسوع هو الذي يدعو إلى الخدمة، ويزود الخادم بالمواهب اللازمة للخدمة. ولا يمت الأمر بأي صلة للنسب الطبيعي.

تبيَّن بالفعل أن يوئيل وأبيا، ابني صموئيل، كانا غير أمينين. لكن اللّه استخدم عدم أمانتهما لحثِّ الشعب على طلب ملكٍ. فقد فضَّل الشعب أن يكون لهم ملك على أن يظلوا خاضعين لهذين الرجلين الفاسدَين. وكان الحل الذي اقترحه الشعب هو أن يتمثَّلوا بالأمم المحيطة بهم. كم من المحزن أن ينظر المؤمنون إلى العالم، ويظنوا أن الحياة يمكن أن تكون أفضل إذا تمثَّلوا بطرق غير المؤمنين. ينبغي ألا يكون العالم هو المعيار الذي نتبعه، بل علينا أن نلجأ إلى كلمة اللّه. ليتنا نتعلم من سقطة صموئيل هذه في شيخوخته.

في ١صموئيل ١٢، نقرأ عن الاستقامة التي أظهرها صموئيل طوال حياته في جيله. ونستطيع أن نتعلم من حياته كيف ينبغي أن نعيش. كان صموئيل قد شاخ الآن، وعندما تطلع إلى الوراء وتذكر حياته الطويلة، كان على يقين بأنه عاشها في مخافة الرب. فهو لم يخدع أحدًا، ولم يسئ استخدام نفوذه وسلطته، ولم يأخذ رشوة من شأنها أن تعوِّج حكمه. فقد كانت حياته مستقيمة بصورة ثابتة ومستمرة، لدرجة أنه حتى في هذه المرحلة من حياته في شيخوخته، لم يستطع أحد أن يتهمه بارتكاب أي خطأ. ينبغي أن ينطبق هذا على كل واحد منا. فليتنا ننهي حياتنا نهاية جيدة، وننظر إلى الوراء دون أدنى ندم على سنوات الأمانة الطويلة للّه.

من الرائع أن نرى صموئيل يُستخدَم بقوة بطرق أخرى خلال ما تبقَّى من حياته. فقد مُنِح امتياز مسح ملكَين، هما شاول وداود. أثبت شاول فشله، مع أنه نال إعجاب الشعب بحسب مظهره الخارجي. لكن، يحذِّرنا اللّه في ١صموئيل ١٦: ٧ قائلاً: «لا تَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرِهِ وَطُولِ قَامَتِهِ لأَنِّي قَدْ رَفَضْتُهُ. لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ ٱلإِنْسَانُ. لأَنَّ ٱلإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى ٱلْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا ٱلرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى ٱلْقَلْبِ». قال الرب هذا عندما مسح صموئيل داود ملكًا في جلسة عائلية خاصة. ولا بد أن صموئيل فرح كثيرًا بمسح داود، إذ علم أن هذا الشخص مُعيَّن من اللّه.

يبدو لنا من خلال ١صموئيل ١٠: ١٩ أن صموئيل أسَّس ما يمكن أن نسميه بأول مدرسة للأنبياء. فقد كان قائدًا لهؤلاء المؤمنين الأصغر عمرًا الذين تنبأوا. وقد نال الذين كانوا برفقة صموئيل بركة أن يتعلَّموا منه ومن تجاربه السابقة بصورة مباشرة. كم من الرائع أن نرى هنا سعي صموئيل إلى تدريب الجيل التالي في أمور اللّه! فهل نهتم نحن بمن هم أصغر عمرًا منا ويحتاجون إلى

الإرشـــاد؟ وهل نشـــجعهم في أمور اللّه؟ علينا أن نضـــع مصـــلحة الشـــباب الأصـــغر عمرًا نصـــب أعيننا، وأن نرغب في التأثير في الجيل التالي بطريقة روحية إيجابية من خلال أسلوب حياتنا.

سُجِّلت نهاية حياة صموئيل بإيجاز في ١صموئيل ٢٥: ١. ونقرأ أن بني إسرائيل ناحوا على موته واجتمعوا ليندبوه. وقد دُفن في موطنه في الرامة. ومع أن الكلمات التي يمكن أن نتأمل فيها هنا قليلة، فإننا نرى كم من البســـيط والرائع أن نتذكَّر هذا الحدث. فقد شـــكَّل موت صـــموئيل نهاية حقبة. أنهى النبي رحلته هنا، وأعاده اللّه إلى موطنه وإلى راحته الأبدية في الســـماء. والذين خلَّفهم وراءه حتمًا كانوا ســـيفتقدونه، وكانوا ســـيتذكَّرون الإرث الذي تركه، والقيمة التي نسبها إلى شعب اللّه خلال حياته. لدينا جميعًا فرصة لننهي حياتنا نهاية حسنة، ونترك وراءنا إرثًا من الأمانة للّه ولشعبه. ليتنا نكون مثل صـــموئيل، وليت كل واحد منا يترك وراءه إرثًا يمكن أن يُنظَر إليه على أنه إرث من الأمانة. لكننا نتوق أيضًـــا إلى أن نســـمع من مخلصـــنا في الســـماء تلك الكلمات الرائعة: «نِعِمَّا أَيُّهَا ٱلْعَبْدُ ٱلصَّالِحُ وَٱلأَمِينُ» (متى ٢٥: ٢١).

هل يستطيع اللّه من أسوأ الخلفيات القاتمة أن يُخرج أروع اللوحات المضيئة؟ إن التاريخ والواقع يؤكدان ذلك بلا شك.

لقد كانت أيام الصبي صموئيل مظلمة للغاية، وأقدس وسط عاش فيه «خيمة الاجتماع» كانت تمارس أبشع الشرور من أولاد عالي الكاهن الأشرار.

ولكن.. هل في أشر الأوساط يمكن أن ينشأ للرب أعظم الأتقياء؟ الإجابة العملية التي نراها في صموئيل، ومن قبله يوسف في بيت فوطيفار، ومن بعدهم دانيال ورفاقه في قصر نبوخذ نصر. نعم! وبكل تأكيد!

القارئ العزيز: إن رغبة الشخص في العيشة للّه في وسط أسوأ الشرور لابد وأن تجاوَب من الرب بأعظم التقدير وأقوى المشجعات وأشد وسائط الحفظ الإلهي فعالية.

السؤال: هل تريد أن تحيا للّه فعلاً؟ مهما كان ماضيك فإن الرب يسوع قادر على تغيير حالك وتبديل مسارك وتحويل أبديتك إلى الأفضل على الإطلاق، إن أتيت إليه الآن، بالتوبة وبالإيمان. ليتك تفعل الآن...وقبل فوات الأوان!.

كبرياء الأردن*

ذهب كلاهما إلى شاطئ النهر ووقفت في ظلال السحاب القاتم وإذ تثبت قدما الرب في لجة المياه نهضا ليقف كل منهما عن أحد جانبيه وأفسحا له الطريق.

بين الحوادث التي سبق لنا التأمل فيها وبين موضوع حديثنا في هذا الفصل حلت بمملكة يهوذا مصيبة جسيمة جدًا. فإنه عندما سمع يوشيا الإحتجاجات الشديدة التي وجهت إليه من كل جانب لعله أراد الاقتداء بإيمان حزقيا واشعياء، فنزل بجيشه المتواضع من الجبال لمهاجمة فرعون نخو الذي كان يسير في الطريق المحاذي للشاطئ ليقتسم الغنيمة السهلة في نينوي، التي كانت في حالة الاحتضار وقتئذ. التحم الجيشان في مجدو، عند سفح جبل الكرمل، في حدود سهل اسدرايلون، الذي طالما شهد المواقع الفاصلة.

* إن جربت مع المشاة فاتعبوك فكيف تباري الخيل. وإن كنت منبطحًا في أرض السلام فكيف تعمل في كبرياء الأردن

لم تدم الحرب طويلاً، فإن جيش يوشيا فشل فشلاً ذريعًا اما هو نفسه فقد جُرح جرحًا مميتًا.

قال الملك وهو يحتضر «انْقُلُونِي لأَنِّي جُرِحْتُ جِدًّا» (٢أخ٣٥: ٢٣) فنقله عبيده من المركبة التي له (وكانت قد احتفظ بها على سبيل الإحتياط) على أنه مات في هدرمون بعد أن سارت به المركبة مسافة وجيزة. وقد كان لموته رنة حزن شديد جدًا في كل البلاد، حتى صار في السنوات التالية مقياساً للحزن الشديد. فزكريا لم يجد تعبيرًا يعبر به عن حزن أورشليم عندما ينظر الشعب يحزن إلى الذي طعنوه أنسب من تشبيهه بنوح هددرمون في بقعة مجدون حينما ناحت كل الأرض عشائر عشائر، كل عشيرة على حدتها (زك١٢: ١١، ١٢).

وشبه بعضهم هذا الحزن بحزن أثينا حينما وصلتها الأنباء بأن لسادر أباد اسطولها. وحزن أدنبرة في مساء موقعة فلودن.

نظم إرميا مرثاة عند موت ملكه وصديقه. على أن هذه المرثاة لم تدون في الكتاب المقدس. وللحال بدأ نجم يهوذا يأفل (٢أي٣٥: ٢٠-٢٧).

ارتقي العرش بعد يوشيا ابنه يوآحاز، ولكنه لم يحكم سوي ثلاثة أشهر، وبعد ذلك سبي إلى مصر، بعد أن وضعت خُزامة في لأنفه كأحد الوحوش البرية، ثم مات هناك. أقام نخو (ملك مصر) يهوياقيم أخاه ملكًا من بعده على أن يكون خاضعًا له. غير أن ملوك يهوذا الأربعة الأخيرين سلكوا بعكس سياسة يوشيا. فإنهم عملوا الشر في عيني الرب، أما يهوياقيم فقد قيل عنه أنه صنع رجاسات كثيرة (٢أي٣١: ١-٨).

لدي موت يوشيا قوي الحزب المناصر للعبادة الوثنية. فقد أذاع هذا الادعاء: ماذا تجدي الديانة التي لم تستطع أن تنجي أعظم عضد لها من مصيبة كهذه؟

† حدثت يوم ٩ سبتمبر عام ١٥١٣ بين انكلترا واسكتلندا حيث قتل جيمس الرابع ملك اسكتلندا وقواده الرئيسيون وعشرة آلاف جندي من جيشه.

لقد كان الإصلاح الذي أجراه الملك الصالح سطحيًا فقط، ولم يتغلغل في أعماق النفوس، ولذلك حدث الآن رد فعل للقوة التي نفذ بها اصلاحاته. وكان المصلحون قد أصبحوا مبغضين من عامة الشعب، وكان لأرميا بنوع خاص نصيب وافر من هذا البغض. فقد كان صديقًا ومستشارًا للملك السالف، وكان لا يتردد عن أن يصب جامات غضبه، بأقسى العابرات، ضد العبادة الوثنية وضد رجاسات عصره. ثم أنه كان قد سبق أن تنبأ بنبوات مروعة عن المصائب العتيدة، والتي كانت قد بدأت تتحقق وقتذاك. بعد ذلك هبت عاصفة من البغض والقتل. فقد كان مواطنوه يدبرون المؤامرات ضده على غير علم منه، قائلين «لِنُهْلِكِ الشَّجَرَةَ بِثَمَرِهَا، وَنَقْطَعْهُ مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ، فَلاَ يُذْكَرَ بَعْدُ اسْمُهُ». (ص١١: ١٩).

كان بعيد الإحتمال أن تمسه هذه العاصفة بأي أذى لأنه كان قد أمر أن يتجول بين مدن يهوذا، ووسط كل البلاد، حيث كان يقف في الساحة الرئيسية لكل المدينة. ويعلن عن الغضب الذي ربد أن ينصب عليهم إذا هم كسروا العهد الإلهي (ص١١: ٨).

انتهت هذه الرحلة بالفشل الذريع المريع فقد اُكتشفت مؤامرة وسط رجال يهوذا وسكان أورشليم لأنهم قد عادوا إلى شرور آبائهم، وأقامت كل مدينة وثنها. وحفل كل شارع بمذبح للبعل واعتقد أرميا بأن نفس الصلوات والتوسلات والشفاعة لدي اللّه لا تجدي هذا الشعب الذي غرق بجملته في الخطية، لأنهم كانوا قد اخطأوا الخطية التي للموت التي لا تجدي الصلاة بإزائها شيئًا (ص١١: ١٤، ١يو٥: ١٦).

وإذ تثقل قلب أرميا بالحزن ومرارة الفشل عاد إلى مدينته ومسقط رأسه، عناثوث. ولم يشك مطلقًا في الخطر المحدق به، كحمل وديع يساق إلى الذبح

يقينًا إنه كان يمكن أن يكون آمنًا وسط أخوته في بيت أبيه، ويجد العطف وحسن المعاملة والمحبة التي كان يتوق إليها قلبه الرقيق، والتي لم يجدها في أي مكان آخر. ولكنه لم يجدها هنا.

هنا أيضًا اختبر ما اختبره الرب يسوع الذي جاء إلى خاصته، وخاصته لم تقبله، بل أخذوه إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه، حتى يطرحوه إلى أسفل الجبل (لو٤: ٢٩).

دُبرت مؤامرة في هذه القرية المتواضعة، ولم تستطع رُبُطْ القرابة المقدسة أن تقوى على صد تيار ثورة الغضب والتعصب، وبلغ حق الكهنة أشده بسبب الكلمات القاسية والنبوات المروعة التي نطق بها عليهم قريبهم الشاب. فلم يستطيعوا الإحتمال أكثر من هذا. لذلك دُبرت مؤامرة دنيئة ضده، وتحت ستار الكلمات المعسولة حالوا قتله. لم يكن له علم بالخطر المحدق به، لولا أن الرب كشف له الأمر «وَالرَّبُّ عَرَّفَنِي فَعَرَفْتُ. حِينَئِذٍ أَرَيْتَنِي أَفْعَالَهُمْ.» (ص١١: ١٨).

ذُهل أرميا لدى هذا الاكتشاف المفاجئ، على الفور اتجه إلى اللّه متسائلاً ومتعجبًا، وإذ كان واثقًا من نزاهته ومن صلاح اللّه وجوده وحقه، غاص برهة في بحار التساؤل الذي طالما جال في عقل أولاد اللّه المضطهدين بعد وعدم مساواة التوزيع في النصيب الأرضي «أَبَرٌّ أَنْتَ يَا رَبُّ مِنْ أَنْ أُخَاصِمَكَ. لكِنْ أُكَلِّمُكَ مِنْ جِهَةِ أَحْكَامِكَ: لِمَاذَا تَنْجَحُ طَرِيقُ الأَشْرَارِ؟ اِطْمَأَنَّ كُلُّ الْغَادِرِينَ غَدْرًا!» (ص١٢: ١، ٢).

١) توسلات النفس المنسحقة المضطهدة:

١. لقد كان واثقًا من نزاهته:

لاشك في أن أرميا كان واثقًا من حقارته. وكان أيضًا واثقًا من خطيته، كشعور أي واحد من الأنبياء العظام في إسرائيل بخطيتهم. لا يمكن أن يتصل أحد باللّه صلة وثيقة كارميا دون الشعور التام بالنجاسة. لابد أنه كان شاعرًا على

الدوام بما أحس به أيوب وموسى وداود واشعياء على أنه بإزاء هذه العاصفة الهوجاء من البغض لم يحس بما يلام عليه. إنه لم يعتزل عن أن يكون راعيًا، ولا اشتهى يوم البلية (ص١٧: ١٦) ولا سر بالمصائب التي نطق بها، ولا تكلم عن دافع شخصي أو في صورة الغضب. بل كانت خطايا الشعب هي التي جلبت الشرور التي تنبأ بها، وكان مجرد موقفه هو تحذير البحارة المتغافلين من الصخور القائمة في طريقهم.

عندما نصبح محتقرين ومبغضين ينبغي أن نفحص قلوبنا بدقة لئلا نكون قد ارتكبنا ما سبب احتقارنا وبغضنا. والآلام الوحيدة التي ندخل في دائرة تطويبات المسيح هي التي تكون آلامنا من أجله والتي يكون مُسببوها كاذبين والمؤمن الذي يتحمل الآلام والأحزان وهو بريء هو الوحيد الذي يحق له أن يقرر بأنه يقتفي خطوات السيد، وبأنه يقدم ذبيحة مقب أمام اللّه. هو الوحيد الذي يحق له انتظار معونة اللّه للنجاة والخلاص والانقاذ.

حين تهب العاصفة فعلي ربان السفينة أن يتأكد من السلام بين بحارته والمودة والألفة مع باقي سفن الاسطول ليس لنا حق الشكوى من إساءات الآخرين إلا أن تكون مراضيًا لخصمك سريعًا، ولو أدى ذلك إلى ترك قربانك على المذبح. وأعلم بأن كل لحظة تباطؤ تزيد الموقف تعقدًا، وتزيد الصلح صعوبة. إن طريق الاقتصاص سريع، من الخصم إلى القاضي، ومن القاضي إلى الشرطي، ومن الشرطي إلى السجن (مت٥: ٢٢-٢٥).

٢. وكان متحيرًا بسبب عدم المساواة في توزيع النصيب الأرضي:

لعله كان يردد كل كلمة من المزمور ٧٣ الذي أنشده آساف الصالح. إنه لم ينحرف قط عن طريق الطاعة الضيق. ومهما كلفه الأمر من تضحية فقد تجرأ على الوقوف وحيدًا، محرومًا من التعزيات ووسائل الترفيه التي تقع في

نصيب البشر، ولم يتردد عن كشف قلبه للهّ عالمًا بأنه قد تمم كل وصاياه على قدر ما أُعطي من نور. على أنه كان مبغضًا ومضطهدًا، وهُدد بالموت، بينما كانت طرق الأشرار ناجحة، وكان كل الغادرين مطمئنين. كان أليمًا جدًا على نفسه أن يرى هذه المناظر، وكان لسان حاله يردد ما أنت به نفس المرنم في هذا المزمور، «حقًا قد زكيت قلبي باطلاً وغسلت بالنقاوة يدى...أما أنا فكادت تزل قدماي، لولا قليل لزلقت خطواتي» (مز٧٣ ع٢، ١٣).

هذا هو سؤال كل الأجيال والذي لا نجيب عليه إلا بأن نتذكر أن هذا العالم مقلوب الأوضاع، وأن طريق الطبيعة قد شوهته الخطية، وأن رئيس سلطان الهواء هو إله هذا العالم، وأن عبيد البر يصارعون «فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أف٦: ١٢).

٣. وكان متشوقًا لمعرفة صفات اللهّ:

هنالك غموض واضح في صراخه «دَعْنِي أَرَى انْتِقَامَكَ مِنْهُمْ... اِفْرِزْهُمْ كَغَنَمٍ لِلذَّبْحِ، وَخَصِّصْهُمْ لِيَوْمِ الْقَتْلِ» (ص١١: ٢٠، ١٢: ٣). وهنا نميل لمقارنة هذه الكلمات بتلك التي نطق بها الرب يسوع من فوق الصليب عن قاتليه، والتي فاه بها استفانوس يوم أن كانت الحجارة تنهال عليه فتمزق أحشاءه وسائر أعضاء جسمه. وعندئذ نجد زغلاً في الذهب الصافي، وأثر للضعف في حياة هذا القديس العظيم.

على أننا لا نراه بعيدًا عن الصواب ما يعتقده البعض من أن النبي هنا كان يتنبأ عن نصيب أولئك الأشرار أو أنه كان يتحدث بلسان اللهّ في هذا التصريح الخطير عن الهلاك العتيد.

ولكن التفسير الأصح لكلماته هو أنه كان يحسب حسابًا كبيرًا للتأثير السيئ الذي كان ممكنًا أن يحدث في شعبه لو أن اللّه تجاوز عن خطية مضطهديه الذين كانوا يعتزمون قتله، وكأن النبي خشي لئلا تصير الإضطهادات التي حلت به ظلمًا وعدوانًا باعثة للبشر على الإعتقاد بأن إساءاتهم للآخرين تؤدي إلى تقدمهم ونجاحهم أكثر مما يؤدي إلى الإستقامة والنزاهة والقداسة.

كان يوشيا هو الملك الوحيد في عصره الذي يتقي اللّه، ولكنه قُتل في الحرب. وكان أرميا هو خادم اللّه الأمين، وكانت حياته سلسلة من الآلام. أكان من الحكمة إذن أن يتقي المرء اللّه؟ ألم يكن أوفر حكمة وأمنًا وخيرًا عبادة آلهة الشعوب المجاورة، التي كان يبدو أنها أقدر على حماية أتباعها، وخدمة مصالح الممالك العظيمة التي احتفظت بهياكلها؟

وإذ تأمل أرميا في نتائج الخطية: كيف حزنت الأرض وذبلت المراعي، وفنيت البهائم والطيور، خارت قواه وارتعدت فرائضه. وأدرك بأنه سوف لا يكون هنالك حد للشر السريع السائد في عصره أن كان اللّه لا يتدخل لصد تياره. لذلك صرخ طالبًا، ليس الإنتقام، ليس لإشباع شهوته الخاصة، بل من أجل إسرائيل.

٤. وهو أيضًا ترك دعواه بين يدي اللّه:

هذا ما يُستفاد مما ورد في (ص١١: ٢٠) «فَيَا رَبَّ الْجُنُودِ، الْقَاضِيَ الْعَدْلَ، فَاحِصَ الْكُلَى وَالْقَلْبِ، دَعْنِي أَرَى انْتِقَامَكَ مِنْهُمْ لأَنِّي لَكَ كَشَفْتُ دَعْوَايَ» (أو طرحت عليك دعواي). كان هذا حكمه منه. وهذا هو الطريق الوحيد لكي نكون آمنين في أوقات المحن الشديدة. هذا ما فعله الرب يسوع في آلامه على الصليب «الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا، وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ» (١بط٢: ٢٣).

وفي خطواته ينبغي أن تثبت أقدامنا عندما يتآمر علينا البشر، عندما يهجرنا الأصدقاء، عندما توشك المتاعب أن تجرفنا في تيارها الشديد، فلندحرج عنا همومنا ونضعها على الرب يسوع حامل أثقالنا، ونتركها بين يديه. عندما تسلم إليه الهموم فإنها لا تصبح همومنا نحن. لأنه حينذاك يهتم بكل أمورنا بمحبة قوية ورقيقة وصادقة وأمينة حتي لا يبقى هنالك قط أي شيء يدعو للخوف فألق على الرب نفسك، وثقلك، وطريقك.

٢) جواب الله:

لقد تنازل اللّه وهمس في أذنه قائلاً: أما تذكر حينما دعوتك أولاً لتكون لي نبيًا إنني سبق أن صورت لك الوحدة والعزلة، والمتاعب والاضطهادات التي كانت محفوظه لك؟ ألا تذكر إنني أنبأتك بأن سوف تكون سور نحاس إزاء كل الشعب؟ هل خارت قواك؟ هل تسرب اليأس إلى قلبك الآن بسرعة؟ لماذا ضعفت أمام أول عاصفة من الإضطهاد؟ إنك حتى الان قد جربت مع المشاة ومنذ الآن سوف تباري الخيل (ص١٢: ٥) إنك في أرض السلام نسبيًا في مدينتك وموطن رأسك، حيث يحيط بك من عرفوك منذ الطفولية، ومع ذلك فإنك متعب ومتألم، فكيف تعمل في كبرياء الأردن، حينما يجتاح هذه الأرض المنخفضة، ويطرد كل الوحوش البرية من مخابئها؟ ماذا تعمل حينذاك؟

أليست هذه هي معاملات اللّه معنا دوامًا؟ فنه لا يدفعنا دفعه واحدة لنباري الخيل، بل يختبرنا أولاً بالجري مع المشاة، إنه لا يسمح لأي واحد منا في ضعفه بأن يلتقي بنهر الأردن في حالة فيضانه وتياراته ولججه، بل يسمح لنا بأن نجرب أولاً في موطننا في أرض السلام حيث نكون آمنين نسبيًا وسط الذين يعرفوننا ويحبوننا. إنه يقدم لنا تجارب الحياة بالتدريج، يسمح للتجارب الأخف بأن تسبق

الأشد. إنه يقدم لنا الفرصة لنتعلم الثقة فيه في الصعوبات الأخف لكي يتشدد الإيمان ويقوى، ولكي نستطيع أن نسير إليه وسط لجج البحار وتياراتها.

ثق بأنه مهما كانت متاعبك وأحزانك في هذه الساعة فإن اللّه هو الذي سمح بها لتقدم لك فرصة للاستعداد للأيام القادمة. لا تيأس، ولا تكف عن الصراع، ولا تكن غير أمين في القليل. لا تقل إنك لا تستطيع الإحتمال، بل ثق أنك بنعمته تستطيع.

في اللّه نعمة كافية. انتفع بها، استخدمها، اتكل عليها كن شاكرًا جدًا، لأنه قدم إليك هذا التأديب والاختبار.

والآن، وأنت تتناول من يده كل ما هو مستعد أن يمنحك أياه – النعمة، والتعزية والتأكيد – تقدم إلى الأمام. إنه لن يتخلى عنك. وما قدمه إليك في التجارب الأخف يقدمه إليك في التجارب الأشد. والنعمة التي يعطيك إياها اليوم أن هي إلا خيط فضي دقيق جدًا بالنسبة لنهر النعمة الذي سوف يعطيك إياه في الغد. إن تراجعت إلى الوراء الآن فإنك تخسر التأديب الأشد الذي سوف يأتي يقينًا، وبخسارته تخسر أيضًا الإعلان الأعظم عن نفسه الذي يلازم التأديب.

كن أمينًا للّه ثق فيه، وأذكر أنه عندما يأتي بك إلى كبرياء الأردن (ليس من الضروري إلى الموت، بل إلى فيضان من الأحزان المروعة) فإنك حينئذ تجد تابوت العهد، ربما لأول مرة. عندما تلمس قدم الكاهن الأعظم مياه النهر، فإنه ينشق وتمشي حينئذٍ على أرض يابسة. عندما يمتلئ الأردن وتطفو مياهه، فإن اللّه يتقدم بشعبه المختار إلى حافة النهر، وعندئذٍ يشق في وسطه طريقًا، فيسيرون فيه دون أن تبتل أقدامهم أو يجرفهم تياره.

أُبلِغت العذراء مريم برسالة رائعة للغاية من الملاك جبرائيل: «اَلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ ٱلْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا ٱلْقُدُّوسُ ٱلْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ٱبْنَ ٱللهِ» (لوقا ١: ٣٥). من الرائع، وما يفوق الإدراك البشري، أن ابن اللّه قد صار إنسانًا! لم يُذكَر عن يسوع أنه المولود من اللّه، بل أنه "ابن اللّه". لكنه كإنسانٍ، كان بالحقيقة مولودًا من مريم، لأن كلمة "مولود" تنطوي على فعل ولادة، لكن كلمة ابن لا تنطوي على أي ولادة. فلم يولد المسيح من اللّه مثلما يولد المؤمنون. وعندما دخل المسيح في علاقة مع البشر، دُعي "ابن اللّه" لأنه، منذ الأزل، كان يتمتع بعلاقة الابن مع الآب.

«ٱلآبَ قَدْ أَرْسَلَ ٱلابْنَ مُخَلِّصًا لِلْعَالَمِ» (١يوحنا ٤: ١٤). فهل كان هو الابن من قبل أن يُرسَل؟ نعم بالتأكيد. أنكر البعض ذلك، وزعموا أن المسيح لم يصر ابنًا إلا في التجسد. ألم يكن اللّه إذن هو الآب من قبل أن يرسل ابنه؟ فإذا كان اللّه هو الآب، يترتب على ذلك قطعًا أن المسيح كان هو الابن منذ الأزل. فهل أصبح اللّه هو الآب فقط عندما جاء المسيح إلى العالم؟ كلا البتة! أوضح الرب يسوع هذا الأمر دون أدنى لبسٍ في يوحنا ١٦: ٢٨، «خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ ٱلآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى ٱلْعَالَمِ». فاصلاً خروجه من عند الآب عن مجيئه إلى العالم.

كان يوحنا ٣: ١٦ أيضًا واضحًا في هذا الأمر: «لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ ٱللهُ ٱلْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ٱبْنَهُ ٱلْوَحِيدَ، لِكَيْ لا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيَاةُ ٱلأَبَدِيَّةُ». وفقط عدم الإيمان الأحمق هو الذي سيغيِّر هذا الكلام قائلاً: "حتى بذل ذاك الذي صار ابنه".

وردت كلمة "الوحيد" (في الترجمات الإنجليزية) فقط في كتابات يوحنا للإشارة إلى الرب يسوع، مع أنها استُخدمت أيضًا في عبرانيين ١١: ١٧ للإشارة إلى إسحاق ابن إبراهيم. لا تشير هذه الكلمة إلى الميلاد، لكن "كان المعنى يعبِّر عن علاقة فريدة من نوعها، ولا توحي الكلمة بأن بنوته كانت لها بداية، لكن الكلمة توحي بعلاقة، ويجب تمييزها عن كلمة "الولادة" التي تنطبق على البشر". الخطأ الكبير الذي يقع فيه البعض هو أنهم يعتقدون أنه بما أن الابن في العلاقات البشرية يأتي بعد أبيه، فلا بد أن المسيح، ابن اللّه، قد صار ابنًا. لكن كلمة «ابن» لا تعني على الإطلاق الخروج من شيء أو من شخص آخر، مثلما تعني كلمة «مولود». فالرب يسوع كان هو ابن الآب منذ الأزل، وهو ما يدل على الكرامة التي كان يتمتع بها، والوحدة والشركة التي تمتع بها مع الآب. وكونه الابن هو أساس البنوة في العلاقات البشرية، وليس العكس. «لِكَيْ يُكْرِمَ ٱلْجَمِيعُ ٱلِٱبْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ ٱلآبَ» (يوحنا ٥: ٢٣). فإننا نُكرم الآب لأنه غير محدود، وكليُّ العلم، وكليُّ الوجود، وكليُّ القدرة، وسرمديٌّ. لذلك، يجب أن يُكرَم الابن بالقدر نفسه. فهو ابن اللّه بطبيعته، لكن المؤمنين يصيرون أبناء اللّه بالتبني (غلاطية ٤: ١-٧). فهم يصيرون أولاد اللّه بفعل الولادة الجديدة، وهو ما لم ينطبق قط على الرب يسوع، لأنه ليس "الابن المولود من اللّه". فهو ابن بالطبيعة، وليس بالتبنِّي.

قد تبدو كلمات الرب يسوع المذكورة أعلاه متناقضة مع كلماته في يوحنا ١٤: ٢٨، التي تقول: «أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي». لكن الرب يسوع لم يكن يقصد أن الآب أعظم منه في ذاته، بل أنه كابن شغل مكانًا، اتضح بعد ذلك في تجسده على الأرض، تحت سلطان الآب. وفي هذا النص نفسه، تحدث الرب يسوع أيضًا عن رجوعه إلى الآب.

تناول يوحنا باستفاضة شخصية المسيح في مجد ألوهيته. ويتجلى ذلك بوضوح في يوحنا ١: ١٨، «اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ ٱلْوَحِيدُ ٱلَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ ٱلآبِ هُوَ خَبَّرَ». فهل كان الابن في حضن الآب قبل مجيئه إلى العالم؟ أجل بالتأكيد! فقط كان في صميم طبيعته دائمًا أن يكون في حضن الآب. وبسبب تمتعه بهذه العلاقة الحميمية بالآب طوال الأزل، كان مؤهَّلاً تمامًا للإخبار عنه.

وصف يوحنا المسيح بأنه «ٱلْكَلِمَةُ» قبل أن يصفه بأنه «اَلابْنُ». «فِي ٱلْبَدْءِ كَانَ ٱلْكَلِمَةُ، وَٱلْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ ٱللهِ، وَكَانَ ٱلْكَلِمَةُ اَللهَ» (يوحنا ١: ١-٢). وكما تجرأ البعض على إنكار أن المسيح كان ابن اللّه قبل مجيئه إلى العالم، هكذا يوجد من يزعمون بجرأة أن المسيح صار الكلمة عندما جاء إلى العالم. لكن هذه إهانة صارخة للكتاب المقدس وللرب نفسه.

في الواقع، لم تكن للكلمة بداية. فهو كان «فِي ٱلْبَدْءِ»، من قبل الزمن كما نعرفه. فقد كان هناك. وبتعبير آخر، هو شخص أزلي. وقد كان "مع اللّه"، أي إنه متمايز عنه. «وَكَانَ ٱلْكَلِمَةُ اَللهَ»، أي إنه شخص إلهي. الأكثر من ذلك أيضًا أنه «كَانَ فِي ٱلْبَدْءِ عِنْدَ ٱللهِ». فهو أقنوم (شخص) متمايز أزليٌّ. والمسيح، «الكلمة»، هو التعبير الكامل عن كلِّ أفكار اللّه. وبصفته «اَلِابْنُ»، هو في حضن الآب، وفيه يُعلَن قلب الآب وأحشاؤه على نحو كامل.

شهادة العهد القديم

مع أن أجور وصف نفسه بأنه «أَبْلَدُ مِن كُلِّ إِنْسَانٍ» (أمثال ٣٠: ٢)، فإنه طرح في الآية ٤ أسئلةً كان من شأنها حتمًا أن تدفع أي إسرائيلي إلى التفكير: «مَنْ صَعِدَ إِلَى ٱلسَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ؟ مَنْ جَمَعَ ٱلرِّيحَ في حَفْنَتَيْهِ؟ مَنْ صَرَّ ٱلْمِيَاهَ في ثَوْبٍ؟ مَنْ ثَبَّتَ جَمِيعَ أَطْرَافِ ٱلأَرْضِ؟ مَا ٱسْمُهُ؟ وَمَا ٱسْمُ ٱبْنِهِ إِنْ عَرَفْتَ؟»

دعونا نتذكر أن هذا الكلام جاء في الكتاب المقدس، وبالتالي، فإن اللّه هو الذي يطرح علينا هذه الأسئلة. فإننا نوقَف أمام مجد الخالق العظيم، ثم نُسأل: «مَا ٱسْمُهُ؟ وَمَا ٱسْمُ ٱبْنِهِ إِنْ عَرَفْتَ؟» لم يقل السؤال: "ماذا سيكون اسم ذلك الشخص الذي سيصبح ابن اللّه في المستقبل؟" بل قال: «مَا ٱسْمُهُ؟ وَمَا ٱسْمُ ٱبْنِهِ؟» فهل كان المسيح ابن اللّه في الوقت الذي كتب فيه أجور هذه الكلمات؟ نعم بالتأكيد! فلا مفر من استنتاج ذلك.

يتنبأ المزمور الثاني، الذي يتحدث عن دينونة الأمم، بكلمات الرب يسوع: «إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ ٱلرَّبِّ: قَالَ لِي: «أَنْتَ ٱبْنِي، أَنَا ٱلْيَوْمَ وَلَدْتُكَ» (مزمور ٢: ٧). تبرز هنا عبارة «أَنْتَ ٱبْنِي» في عظمة فريدة من نوعها. فهو ابن اللّه لأنه هو اللّه. وهذا يشير إلى مجده الشخصي والحقيقي منذ الأزل. ومع ذلك، فإن عبارة «أَنَا ٱلْيَوْمَ وَلَدْتُكَ» هي عبارة نبوية، تشير إلى معجزة تجسُّده. اعترض البعض على ذلك، قائلين إن المسيح وُلد ابنًا بالتجسُّد. لكن النص لم يقل: "قد ولدتُك لتصبح ابني". فلو كان هذا هو المعنى المقصود، لذُكِرت الولادة أولاً، وهو ما لم يحدث. فقد ذُكِرت عظمة شخصه أولاً، ثم حقيقة ولادته إنسانًا.

يقدِّم لنا المزمور الثاني درسًا ثمينًا آخر، في الآيات ١٠-١٢، التي تقول: «فَٱلآنَ يَا أَيُّهَا ٱلْمُلُوكُ تَعَقَّلُوا. تَأَدَّبُوا يَا قُضَاةَ ٱلأَرْضِ. ٱعْبُدُوا ٱلرَّبَّ بِخَوْفٍ، وَٱهْتِفُوا بِرَعْدَةٍ. قَبِّلُوا ٱلابْنَ لِئَلا يَغْضَبَ فَتَبِيدُوا مِنَ ٱلطَّرِيقِ. لأَنَّهُ عَنْ قَلِيلٍ يَتَّقِدُ غَضَبُهُ. طُوبَى لِجَمِيعِ ٱلْمُتَّكِلِينَ عَلَيْهِ». فمع أن المزمور يتنبأ بالدينونة الآتية في الأيام الأخيرة، لكن هذه الآيات تُعَد إنذارًا للملوك والقضاة اليوم، كما كانت أيضًا في وقت كتابتها. ففي ذلك الوقت، قيل لهم: «قَبِّلُوا ٱلابْنَ»، وكان ذلك قبل أن "يولَد" الابن إنسانًا بزمان طويل. وقيل أيضًا: «طُوبَى لِجَمِيعِ ٱلْمُتَّكِلِينَ عَلَيْهِ» (الآية ١٢). من المؤكد أن كاتب المزمور كتب هذا الكلام لتشجيع الناس في ذلك الوقت على وضع ثقتهم في الابن، وهو ما يعنيه فعل "تقبيل الابن".

نجد شهادةً أخرى رائعةً للعلاقة بين الآب والابن في أمثال ٨: ٢٢-٣٦، الذي يبدأ بقوله: «اَلرَّبُّ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِهِ، مِنْ قَبْلِ أَعْمَالِهِ، مُنْذُ ٱلْقِدَمِ. مُنْذُ ٱلأَزَلِ مُسِحْتُ، مُنْذُ ٱلْبَدْءِ، مُنْذُ أَوَائِلِ ٱلأَرْضِ» (أمثال ٨: ٢٢-٢٣). ونقرأ لاحقًا في الآيتين ٣٠-٣١: «كُنْتُ عِنْدَهُ صَانِعًا، وَكُنْتُ كُلَّ يَوْمٍ لَذَّتَهُ، فَرِحَةً دَائِمًا قُدَّامَهُ. فَرِحَةً فِي مَسْكُونَةِ أَرْضِهِ، وَلَذَّاتِي مَعَ بَنِي آدَمَ». هنا نرى بوضوح تشخيصًا للحكمة، وهذا الشخص لا يمكن أن يكون سوى الرب يسوع، ابن الآب، كما يشهد ١كورنثوس ١: ٢٤، «ٱلْمَسِيحِ قُوَّةِ ٱللهِ وَحِكْمَةِ ٱللهِ». كم سيفوتنا الكثير إذا لم نُدرك أن الابن كان في العصور الماضية دائمًا «لَذَّتَهُ [أي لذة الآب]، فَرِحَةً دَائِمًا قُدَّامَهُ» (أمثال ٨: ٣٠). هذه العلاقة بين الآب والابن ينبغي أن تبهج قلوبنا بشدة، وتثير فرحنا الحالي «بالشركة ... مَعَ ٱلآبِ وَمَعَ ٱبْنِهِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ» (١يوحنا ١: ٣). ولاحظ أيضًا أنه حتى في العصور الماضية، كانت لذَّات الابن «مَعَ بَنِي آدَمَ» (أمثال ٨: ٣١)، لأنه لم يأتِ وقت قط لم تكن فيه البركة الأبدية للمؤمنين في فكر الآب والابن.

احتج البعض على ذلك قائلين إن أمثال ٨ لا يمكن أن يشير إلى ابن اللّه، لكنه يشير فقط إلى الحكمة كمبدأ، وذلك لأن الحكمة يُشار إليها بصيغة المؤنث في أمثال ٨: ١-٣؛ ٩: ١-٦. لكن، لم يكن الأمر كذلك في أمثال ٨: ٢٢-٣٦، لأن الحكمة تتحدَّث فيه على أنها شخص (انظر الآية ١٢). فعندما يُشار إلى الحكمة بصيغة المؤنث الغائب، يكون التركيز منصبًّا على العمل الشخصي للحكمة في البشر. لكن في أمثال ٨: ٢٢-٣٦، لم يكن الموضوع متعلقًا باستيعابنا أو فهمنا الشخصي للحكمة، بل كان متعلقًا بالتشخيص الموضوعي للحكمة في شخص واحد، بصرف النظر عن كيفية تأثرنا بها. ولا يمكن أن يكون هذا الشخص إلا ابن اللّه. بل لم يُنظر إلى هذا الشخص هنا حتى على أنه نموذجٌ للحكمة، لأننا لا نقدر البتة أن نتبع هذا المثال، لكنه يظهر هنا على أنه موضوع محبتنا وعبادتنا المخلِصة. لذا، ليت هذا المقطع من الكتاب المقدس يعمق محبتنا وتعبدنا للآب والابن.

وأخيرًا، نستطيع أن نفرح بالحق المُعلَن في صلاة الرب يسوع إلى أبيه في يوحنا ١٧: ٢٤، «أَيُّهَا ٱلآبُ أُرِيدُ أَنَّ هَؤُلاءِ ٱلَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي ٱلَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ ٱلْعَالَمِ». ففي هذه الصلاة، خاطب الابن اللّه بصفته أباه. واللّه، بصفته الآب، أحب ابنه من قبل إنشاء العالم. وكم يتوافق هذا تمامًا مع المقاطع المختلفة التي تناولناها في هذا المقال الموجز.

إن الغرض من جمال وروعة العلاقة الأزلية من المحبة بين الآب والابن هو قطعًا التأثير فينا، ودفعنا إلى عبادته أمام وجهه.

تعليم النعمة

«لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ، لِجَمِيعِ النَّاسِ، مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ »(تي٢: ١١، ١٢)

من المهم للغاية أن نُدرك أن ذات النعمة الإلهية، الغنية والمتفاضلة، التي ظهرت لجميع الناس باعتبارها «المخلّصة»، هي بعينها التي لنا نحن المؤمنين «مُعلّمة»! فو إن كانت في الماضي قد تعاملت معنا كخطاة بالخلاص، فهي في الحاضر تأخذ على عاتقها تعليمنا كمؤمنين.

وتعليم النعمة يتضمن شقًا سلبيًا أن ننكر الفجور (عيشة عدم الانضباط) والشهوات العالمية (شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة) كما تتضمن أيضًا شقًا إيجابيًا؛ وهو ان نعيش:

- بالتعقل = من جهة أنفسنا
- بالبر = من جهة الناس
- بالتقوى = من جهة اللّه

وهكذا تضبط نعمة اللّه رحلتنا صوب المجد العتيد وأفراح الخلود «مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.» (ع١٣)

- املؤمـ نون الحقيقة يون باملـ سيح لهمـ صفات مـ شتركة تميزهمـ بوضوح عن الآخرين.
- كان صموئيل نبيًا، وقاضيًا، وهو من مسح أول ملـ كين في تاريخ شعب الله القديم.
- هناك مـ شابهة جميـ لة بين صموئيل، وا لرب يـ سوع، حيث عاش الأول كرمز للأخير.
- من الروائع أن نجد الأمـ حنه، وابنها صموئيل في أ يام مظلمة روحيًا وأدبيًا كايام القضاة.
- صموئيل واحد من أملع شخصيات التاريخ املقدس، بدأ حسنًا واستمر كذلك إلى النهاية!
- في أشر الأوقات، وأصعب الأجواء، يمكن أن ينشا للرب أعظم الفتيان!
- نعمة الله قادرة على تـ كرار نماذج يو سف وداو يال في أيامنا الأخيرة الصعبة!